

بواعث النقد الاجتماعي في شعر أبي إسحاق الألبيري

طالب الدكتوراه محمد دهش حياوى عزاوى

قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة فردوسي

مشهد ، مشهد ، إيران

mr.mohammed.569@gmail.com

الأستاذ المشارك الدكتور أمير مقدم متقى (الكاتب المسؤول)

قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة فردوسي

مشهد ، مشهد ، إيران

a.moghaddam@ferdowsi.um.ac.ir

الأستاذ المساعد الدكتور بلاسم محسني

قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة فردوسي

مشهد ، مشهد ، إيران

mohseni@um.ac.ir

The motives of social criticism in the poetry of Abu Ishaq Iberian

Mohammed Dahash Hayyawī Azzawī

**PhD student of Arabic Language and Literature , Ferdowsi University
of Mashhad , Mashhad , Iran**

Dr. Amir Moqaddam Mottaqi (corresponding author)

**Associate Professor of Arabic Language and literature , Ferdowsi
University of Mashhad , Mashhad , Iran**

Dr Balasem Mohseni

**Assistant Professor in Arabic Language and Literature , Ferdowsi
University of Mashhad , Mashhad , Iran**

Abstract:

Whoever reads the poet abu ishaq al-iberi increases his clear interest in the social aspect. as he saw himself as directly responsible and real eagerness and standing firm in the face of the times that massacred the Andalusian Islamic because he is a jurist and he has to enjoin good and forbid evil. Abu Ishaq al-Iberi was an honest social critic, who had undertaken that exhausted the Andalusian society at that time. He employed it in his poetic discourse seeking to save the society from it or inciting him to adhere to social values and norms in order to equalize and contribute more to the strengthening of the network of social relations also rejection of value and norms against them because of the damage it causes to its people.

According to the above-mentioned details, we can say that the Iberian dependence on social criticism in his poetry and his views motivations that prompted him to adopt this approach. These motives are the ruin of the city of al-Birah. the bad political and economic conditions also the deteriorating social reality.

Key words : Alberi , society , Andalusia , social criticism

المُلخَص :

من يطالع شعر ابي اسحاق الالبيري يجد منه اهتماما واضحا بالجانب الاجتماعي، فقد كان يرى نفسه مسؤولا مسؤولية مباشرة، للتصدي لقضايا المجتمع بصدق وحرص حقيقيين، والوقوف بحزم بوجه الآفات التي نخرت المجتمع الاسلامي الاندلسي آنذاك، لكونه فقيه وعليه واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فكان ابو اسحاق الالبيري ناقدا اجتماعيا صادقا، أخذ على عاتقه رصد أوجه الاختلال ونقاط الضعف التي انهكت المجتمع الاندلسي آنذاك، ووظفها في خطابه الشعري، سعياً لإنقاذ المجتمع منها، أو تحريضه على التمسك بالقيم والأعراف الاجتماعية السوية، وعدم إضعافها، لتسهم أكثر في تقوية شبكة العلاقات الاجتماعية، أو لبذ القيم والأعراف المضادة لها، لما تشكله من أضرار على أفرادها.

وعلى وفق التفصيل سالف الذكر يمكننا القول ان اعتماد الالبيري للنقد الاجتماعي في شعره وراءه بواعث دفعته لتبني هذا المنهج، وهذه البواعث هي: خراب مدينة البيرة، الاوضاع السياسية والاقتصادية السيئة، والواقع الاجتماعي المتردي.

الكلمات المفتاحية : الالبيري - المجتمع - الاندلس - النقد الاجتماعي .

المقدمة :

في غمرة تعاظم التفكك السياسي والاجتماعي والانقسامات والنزاعات التي عمت البلاد، ولد النقد الاجتماعي للالبيري كردة فعل وثورة على ما جرى على الساحة الاندلسية، تلبية لدوافع دينية واخلاقية واجتماعية، فاكسب هذا النقد سمة الاحتجاج والرفض والاستصراخ المدوي لمساندة المظلومين.

فاضطراب الاوضاع السياسية عصر الالبيري، وشيوع الطابع الاستبدادي لأغلب حكام الاندلس، وما اقترن بذلك من سقوط المدن الاندلسية وخرابها، وفوضى وفتن وتناحر وصراعات داخلية وخارجية وحروب مدمرة شهدتها هذه الرقعة الجغرافية المهمة من البلاد الاسلامية آنذاك، نتج عنه تدهور في الحالة الاقتصادية، وتفكك على المستوى الاجتماعي، متمثلاً بضعف الوازع الديني وانتشار الفساد والانحراف والخلاعة، وشيوع الغناء والخمور لدى عدد كبير من افراد المجتمع الاندلسي المسلم، الذي انساق وراء اهواء وغرائزه، حتى صار اللهو والمجون سمة ذلك العصر على عمومهم، وخير شاهد على ذلك ما ذكره المقرئ الذي وصف حال المجتمع حينذاك بقوله: "ان جميع ادوات الطرب وشرب الخمر فيه غير منكر لانه عن ذلك ولا منقذ"^(١) هذه الاوضاع بمجملها كانت بمثابة بواعث تقف وراء اعتماد الالبيري على النقد الاجتماعي كمنهج في شعره.

وبطبيعة الحال ان مثل هذه الاحداث التي تعرض لها المجتمع الأندلسي يكون لها تأثير مباشر في رؤية الشاعر الفلسفية والفكرية؛ إذ وجد الشاعر الألبيري أن الدين بحاجة إلى من ينصره، والحاكم الظالم بحاجة الى من يقف بوجهه، والمواطن بحاجة الى من ينصحه، والمقاتل بحاجة إلى من يشجعه، فنصر، وتحدى ونصح وشجع، ورثى، وبكى.

وبما ان اغلب الشعر يأتي معبرا عن تأثر شخصية الشاعر بالواقع الاجتماعي الذي يعيشه، وانعكاسا لنفسية الشاعر، وتعبيرا حيا عن حقيقة المجتمع، وهذا ما كان عليه بالضبط شعر الالبيري، الذي كان مرآة عاكسة لتلك الاوضاع المضطربة على كافة الصعد، سواء كانت سياسية او اقتصادية او اجتماعية، فجعل من أشعاره وسيلة لبث آرائه في نقد المجتمع، والتعرض لقضاياها السياسية والاجتماعية.

وعلى وفق المعطيات سالفة الذكر يمكن للباحث اجمال البواعث التي تقف وراء اعتماد الالبيري لمنهج النقد الاجتماعي في شعره، بالمحاور الآتية:

- اولاً : خراب مدينة البيرة.

- ثانيا : الاوضاع السياسية والاقتصادية السيئة.

- ثالثا: الواقع الاجتماعي المتردي.

اولا : خراب مدينة البيرة:

عاش الالبيري حياته كلها على شبه الجزيرة الالبيرية (الاندلس) ولم يعرف عنه انه غادرها الى اي بلد اخر، حيث كان متعلقا بوطنه تعلقا شديدا، نتلمس ذلك في نصوصه الشعرية التي وصلت الينا.

وقد لعب الوطن وترا به العطر والحنين اليه دورا محوريا وبارزا في التوجهات النقدية لشعر الالبيري، فقد كان خراب مدينة البيرة عقب الفتنة البربرية سنة ٤٠٠هـ من ابرز بواعث النقد الاجتماعي لشاعرنا الالبيري، اذ عز عليه ان يرى دمار وطنه وضياعه، الذي طالما تغنى به وبجماله، فاحرق ذلك المنظر كبده وتقطع قلبه وفاضت عيونه حزنا ولوعة، وبفعل هذا الباعث تفجرت قريحته الشعرية المكبوتة برثاء مجد ضائع وعز زائل، وعتاب وذم لأهل زمانه وحكامهم الذين تناسوا تلك الفاجعة، وكان من عاداتهم رثاء الديار وندب الأطلال.

ويعد رثاء المدن نوع من انواع الرثاء السياسي، فهو لون من التعبير يعكس طبيعة التقلبات السياسية التي تحتاج عصور الحكم في مراحل مختلفة، ويتسم بالصدق الفني والعاطفة القوية والعبارات الحزينة والألفاظ الباكية والصور الشجية، وقد اطلق الدارسون على هذا اللون من الشعر اسماء اخرى فسمي بـ "شعر النكبات والكوارث"، و"الشعر الوطني" كما أطلق عليه بعضهم "الوطن في الشعر".

ويقوم هذا الرثاء على المقارنة بين الماضي والحاضر؛ ماضي الإسلام في مجده وعزه، وحاضره في ذله وهوانه، ومحوره الأول يدور حول سلبات المجتمع الأندلسي بسبب ما انغمس فيه الناس من حياة اللهو والترف والمجون وانصرافه عن الجهاد.

ولذلك فلا عجب ان يقف ابو اسحاق الالبيري على اطلال البيرة الخاوية يحمل في ذاته الحنين والشوق إلى أيامها المشرقة، مبتدئا رثائه لها بعتاب اهل زمانه وشعراءه لعدم ندبهم ورثائهم ذلك الوطن الذي خرب بفعل فاعل وارادة شريرة، فعمد الى استحضار ماضي ذلك الوطن وایامه الجميلة، وراح يتذكر التجارب السارة علها تنسيه حاضره المؤلم. فيقول: (٢)

يُضَيِّعُ مَفْرُوضٌ وَيَغْفَلُ وَاجِبٌ وَإِنِّي عَلَى أَهْلِ الزَّمَانِ لَعَاتِبٌ

أَتُنْدَبُ أَطْلَالَ الْبِلَادِ وَلَا يُرَى لِلْبِيرَةِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَرْضِ نَادِبٌ
عَلَى أَنَّهَا شَمْسُ الْبِلَادِ وَأَنْسُهَا وَكُلُّ سِوَاهَا وَحْشَةٌ وَغَايِبٌ

ففي الايات السابقة نجد عمق التجربة، وشدة المعاناة التي تهز وجدان الشاعر، فيعكس لنا من خلالها صدى ذلك المصاب الجلل، فأرسلها صرخة مدوية فيها من العتب والشكوى الشيء الكثير، ويعتب شاعرنا على اولي الامر، واصحاب الشأن، الذين تناسوا تلك الفاجعة.

وبلغة الحزن يتأسف الشاعر لتلك الفاجعة وتلك النهاية التي ألت بمدينة البيرة، فاحرق ذلك كبده، وتقطع قلبه، ففاضت عيونه بالبكاء واللوعة على مجد ضائع وعز زائل^(٣).

ثم يستذكر اولئك العلماء الذين انجبتهم البيرة وكان لهم دور هام في نقل العلوم والمعارف. فيقول: ^(٤)

كَمْ مِنْ مُجِيبٍ كَانَ فِيهَا لِصَارِخٍ تَجَابُ إِلَى جَدْوَى يَدَيْهِ السَّبَاسِبُ
وَكَمْ مِنْ نَجِيبٍ أَنْجَبَتْهُ وَعَالِمٍ بِأَبْوَابِهِمْ كَانَتْ تُنَاخُ الرِّكَائِبُ
وَكَمْ بَلَّغَتْ فِيهَا الْأُمَانِي وَقُضِّيتْ لَصَبِّ لُبَانَاتٍ بِهَا وَمَّارِبُ
وَكَمْ طَلَعَتْ فِيهَا الشُّمُوسُ وَكَمْ مَشَتْ عَلَى الْأَرْضِ أَقْمَارُهَا وَكَوَاكِبُ
كَمْ فَرَسَتْ فِيهَا الظِّبَاءُ ضِرَاعِمَاً وَكَمْ صَرَعَتْ فِيهَا الْكُفَمَاةُ كَوَاعِبُ

فيسهب الالبيري في وصف المدينة، التي كانت تقصدها الركبان من اجل تحصيل العلم، قبل ان يحل بها الدمار والخراب، ويخلق في الاشادة بها يستمد تلك المعاني والصرخات المدوية من عواطفه الجياشة التي تبرز من خلال نوازه الدينية والوطنية^(٥)، فيضفي على المدينة بعدا ثقافيا وفكريا لكي يرسخ فكرة فداحة الخطب بفقدانها وخرابها. ثم يسترسل بعد هذه الاوصاف والذكريات العبة، بأبيات مؤثرة، يحاول من خلالها ان يملك القلوب قبل العقول، فيشحن المتلقي بمزيد من العواطف الجياشة، على تلك المدينة، مما يجعل القلب يفيض حزنا وأسا على فقدانها، فيذكر حسن نسائها في جانب، ويصور تحولها من الحركة الى الضياع من جانب آخر، فيرثي لها بحرقه، ويسترجع صوراً ماضية منها، ويسجل اساء واسفه عليها^(٦)، قائلاً: ^(٧)

غَدَتْ بَعْدَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ قُصُورُهَا يَبَابُ تَغَادِيهَا الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ
فَأَهْ أُلُوفًا تَقْتَضِي عَدَدَ الْحَصَا عَلَى عَهْدِهَا مَا عَاهَدَتْهَا السَّحَابُ
عَجِبْتُ لِمَا أُدْرِي بِهَا مِنْ عَجِيَّةٍ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ تِلْكَ الْعَجَائِبُ

فأهات الحنين والحسرة واضحة على المدينة تتوهج من خلال الكلمات الشجية بل ويأخذه العجب عن ذلك العز والشموخ الذي كان بالأمس حاضرا، وعن تلك البقاع التي كانت عامرة زاخرة، واليوم بالية فانية، وبعد هذا الخطاب الذي عاد الى الازهان صورة المدينة يقول: (٨)

وَقَدْ بَقِيَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ كَأَنَّهُمْ فِيهَا نُجُومٌ ثَوَاقِبُ
فَلِلَّهِ ثَاوِيهِمْ وَلِلَّهِ حَايِهِمْ فَكُلَّ جَوَادٍ بَاهِرٍ الْفَضْلِ وَاهِبُ
لَسَاءَلْتُ عَنْهُمْ رَسْمَهَا فَأَجَابَنِي أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ ذَاهِبُ
يُخَاطِبُنَا أَنْ قَدْ أَخَذَتْ بِذَنبِكُمْ وَمَا أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنِ الذَّنْبِ تَائِبُ
وَأَنْ قَدْ قَسَتْ أَكْبَادُكُمْ وَقُلُوبُكُمْ وَمَا مِنْكُمْ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ رَاغِبُ
لَشَكْلِكُمْ أُولَى وَأَجْدَرُ بِالْبُكََا عَلَى مِثْلِهِ حَقًّا تَقُومُ النَوَادِبُ

وهكذا يبكي شاعرنا مدينته الغراء، ويتقطع قلبه ألما وحسرة، كيف لا وكانت تشرق في سمائها شمس الهداية، فتغير حالها وخيمت عليها ظلمة الضلال، بعد سقوطها بيد الأعداء، ويعزو سبب تلك المأساة الى اتجاه الناس الى عبادة الاشخاص وترك عبادة الرب والى تغير اخلاق الناس وقسوة قلوبهم وارتكاب الذنوب والبعد عن المنهج الاسلامي، وهو بهذا التشخيص يعمد الى توظيف هذه النكبة في دعوته الاصلاحية، مدعيا ان المدينة قد ضاعت بكثرة ذنوب الناس، لذا لابد من التوبة والعودة الى تعالى. ان ابيات الالبيري سائلة الذكر يغلب عليها النقد الاجتماعي، المحاط بنبرة حزن على الماضي التليد والعز المجيد، فيضرب على اوتاره عله يحرك تلك القلوب الميتة، فضلا عن مضامين الوعظ والاعتبار التي يجد فيها متنفسا للخروج من تلك الفاجعة، كما يمكن ملاحظة ان الخطاب الديني هو المهيمن على النص الشعري لأنه كفيل بهز مشاعر القاصي والداني اسفا وحسرة.

وتأتي أهمية هذا الرثاء أنه يكشف عن جوانب ثرية من التاريخ السياسي في الأندلس، كما يكشف جانباً من النقد الذاتي الذي واجه به الأندلسيون أنفسهم حين أدركوا أن الانغماس في حياة اللهو والترف أدى إلى سقوط راية الجهاد، وأن ملوك الطوائف حين حرصوا على ملكهم الفردي أضاعوا ملكاً أعظم، فرثاء الألبيري لمدينة البيرة يعد أول رثاء للأندلس، وبمثابة ناقوس الخطر لبداية السقوط الفعلي والحقيقي لدولة المسلمين هناك.

فهذا النوع من الرثاء في الأندلس لا يقف عند رثاء المدن حين يصيبها الدمار والتخريب بفعل السقوط العسكري جراء الحروب مع العدو النصراني أو تخرب بفعل الفتن الداخلية- كالذي حدث في خراب البيرة- وإنما كان مواكباً لحركة الإيقاع السياسي راصداً لأحداثه مستبطناً دواخله ومقوماً لاتجاهاته، فضلاً عن أنه يتميز بنضج التجربة الفنية للمعاناة التي كانت الديمومة أهم سماتها، فكان الشاعر الألبيري ابن الحدث المباشر والشاهد المبصر والسامع المتيقن، فكانت أشعارهم في ذلك صادقة ومعبرة عن الواقع .

ثانياً : الاوضاع السياسية والاقتصادية السيئة:

شهد ابو اسحاق الألبيري عصرًا سياسياً مضطرباً، مزقه الصراع والفتن، وانقسمت دولته الكبرى الى إمارات ودويلات متقاتلة متنازعة، يترصدها عدو مشترك للجميع متمثلاً بالممالك النصرانية، هذه الظروف كان لها أثرها الكبير في رؤية شاعرنا الفكرية والفلسفية والاجتماعية.

فقد بلغ التصدع السياسي في المجتمع الاندلسي عصر الطوائف، حد المهزلة واصبح الوصول الى السلطة مبرراً لكل الانتهاكات، ويبدو ان هذا المجتمع من جراء احتدام الفتن اصيب بالذهول ولم يعد قادراً على التمييز، والرؤية الواضحة^(٩).
فقد ذكرنا سابقاً كيف كانت الاوضاع السياسية في الاندلس عصر الألبيري مضطربة، وكيف كان أولئك الحكام ضعافاً في وطنيتهم ضعافاً في دينهم، ارهقوا البلاد والعباد بالحروب والفتن والضرائب لتحقيق اطماعهم ورغباتهم ونزواتهم، حتى بدأ التراجع الاسلامي يدب شيئاً فشيئاً في الاندلس، ما جعلها لقمة سائغة للأعداء الذين انقضوا عليها، وانهاو الوجود الاسلامي في تلك البلاد واصبح المسلمون مقتلين مشردين.

وقد عاش الشعر في هذه الحقبة مع الحياة السياسية وغدا ظلاً لها، يساهم في تشكيل منظومة الوعي الاجتماعي، ويمارس دوره المفترض، لا يبالي بتوجهات السلطة القابضة على أجهزة العنف، ويسعى لتعرية ادعاءاتها وممارستها المتناقضة مع المصالح العامة، وفضح توجهاتها وآرائها المتعارضة مع التوجهات الإنسانية.

و غالباً ما يتعرض الشعراء الساعين لرصد الأخطاء في المجتمع والسلطة للنبد أو الاعتقال، فالسلطة الجائرة تمارس إرهابها على الساعين للنيل من توجهاتها، وترفض تعرية جهلها والكشف عن أخطائها، لأنها تعي مدى الضرر الذي يمكن أن تسببه لها في الكشف عن جهلها بشؤون الدولة والمجتمع، وتعري ادعاءاتها وممارستها المتعارضة مع المصالح العامة، وهي تسعى جاهدة لعدم المساس بمنظومة الوعي المشكلة تاريخياً، لأنها تعينها على التحكم بالمجتمع، وأي تغيير يطرأ عليها يضر بمصالحها وتوجهاتها.

وكان الألبيري أحد هؤلاء الذين تعرضوا لبطش السلطة، ولم يسلم منها، فقد تعرض للنفي من غرناطة إلى البيرة زمن الأمير باديس بن حبوس بتحريض من وزيره اليهودي اسماعيل بن النغيلة، رغبة منه في إسكات أي صوت للمعارضة^(١١).

وليس لدينا تاريخ معروف لنفي أبي إسحاق والراجح أن يكون بعد وفاة القاضي ابن توبة الذي كان حماية له ولغيره من الفقهاء المتنورين^(١٢).

فقد أصدر باديس أمراً بنفي أبي إسحاق إلى البيرة، فخرج الألبيري إلى قريته حصن العقاب مسقط رأسه القريب من البيرة^(١٣)، وفي ذلك يقول: (١٣)

أَلْفَتِ الْعُقَابَ حِذَارَ الْعُقَابِ وَعَفَتِ الْمَوَارِدَ خَوْفَ الذِّئَابِ
ويبدو أن نهج الألبيري المعارض لحكام الطوائف والرافض لسياستهم - والذي كان بادياً في قوله وفعله - إثارة حفيظة اسماعيل بن النغيلة وتوجس منه خيفة، ما دفعه للتحريض على نفيه بعيداً عن غرناطة، فهذا اليهودي الداهية يعلم جيداً أن أمثال الألبيري يقفون حائلاً أمام تحقيق أهدافه، ويشكلون خطراً على نفوذه ومخططاته، إذ أن مسؤولية إعادة تشكيل منظومة الوعي الاجتماعي غالباً ما تقع على عاتق النخب العلمية والثقافية.

وكان اسماعيل بن النغيلة تاجراً، ذاع صيته بين يهود "ملقا" فعينوه رئيساً لهم، لاستغلال الحكام والأمراء، وقد تحقق لهم ذلك حين تم اختياره من قبل والي "ملقا" كاتباً له ومستشاراً مدة من الزمن، بعدها قدمه والي مالقا إلى "حبوس" أمير غرناطة،

حيث كانت ولاية " ملقا" تابعة له، وبعد موت حبوس، ونشوب خلاف بين ولديه " ماخسان" و"باديس" حول الإمارة، وقف اسماعيل بن النغيلة إلى جانب باديس ضد أخيه، فلما استقر الأمر لباديس، عينه وزيراً له، وأصبح بذلك اسماعيل بن النغيلة أول يهودي يصل إلى درجة الوزارة رسمياً^(١٤)، وكان مسئولاً أمام باديس عن شئون الإمارة الداخلية والخارجية، بل تولى أمور الجيش فيما بعد^(١٥).

فقد كان اليهود آنذاك حريصون كل الحرص على التقرب من الحكام، واتخذوا إلى ذلك كل السبل والوسائل - شرعية كانت أم غير شرعية- وعن طريق الهدايا والرشاوى وغيرها، ليكونوا لهم حماية من غضبة الشعب التي كانوا يتوقعونها دائماً نظراً لإحساسهم بأنهم مكروهون من قبل الشعوب^(١٦).

وقد بالغ باديس في الثقة بإسماعيل لحسن تدبيره ودهائه، بينما كان هو لا يدري شيئاً من شؤون الحكم، ثم ان اسماعيل بن النغيلة لم يكتف بذلك بل عهد الى اليهود وظائف الحكم والضرائب، واتخذ منهم عمالاً ومتصرفين استطالوا على المسلمين، حتى انه بدأ يستهزأ بالإسلام جهاراً نهاراً دون رادع من احد، كما أعلن أنه قادر على أن ينظم القرآن في أشعار وموشحات ليتغنى به في المجالس والأسواق، وألف كتاباً يطعن فيه على الإسلام والقرآن، وقد بلغ من الخبث والدهاء انه كان يعد ابنه لخلافته من بعده لاستلام منصب رئاسة الوزراء، وفعلاً تحقق له ذلك فبعد ان توفي اسماعيل بن النغيلة سنة ٤٥٦هـ، عهد باديس بالوزارة ليوسف بن اسماعيل بن النغيلة الذي زاد الطين بلة^(١٧).

فقد استمر يوسف على نهج أبيه، فقرب بني جلدته من المناصب العليا حتى بلغوا في عهده شأواً كبيراً، هذه التطورات والملابسات، دفعت كثيراً من اليهود إلى الهجرة إلى غرناطة، حيث تمتعوا بما تمتع به ابن نغيلة من سلطات ومميزات جعلتهم يسيطرون على مقدرات البلاد والسيطرة المالية والاقتصادية عليها^(١٨).

ولا يخفى ما تأصل في طبع اليهود من خديعة ومكر وإفساد وإثارة للفتن والاضطرابات، وقد مارسوا ذلك داخل الدولة التي قدمت لهم المأوى الهائل والملاذ الآمن، فقد كانت لهم اتصالات بملوك الصليبيين للتآمر على البلاد الإسلامية، وللضغط على ملوكها لمخالفة النصارى ولتسهيل دفع الأتاوات لهم^(١٩).

فتذكر المصادر ان يوسف كان متغطرسا مغرورا ، متوقد الذهن حاد الذكاء فضلا عن علمه الواسع ، ذلك ان اباه حمله - منذ نعومة اظفاره - على مطالعة الكتب وجمع اليه المعلمين والادباء من كل ناحية ، فكان يسعى في اغراء باديس بمصادرة اموال الرعية او شرائها بثمن بخس ، وكان يدفعه الى حياة الفسق والفجور ، حتى ينفرد بالحكم ، ويجعل باديس بمنأى عن الاحداث التي كانت تتجه بالإمارة نحو الانفجار^(٢٠).

واصبح المسلمون في غرناطة يموجون بالحق والغيط من يوسف واليهود الذين اعتصروا طبيات الارض وعرق الكادحين باسم الضرائب ، وقد اختلت الموازين فبعد ان كان المسلمون هم الذين يجبون الضرائب من اليهود واهل الذمة ، اصبح اليهود هم الذين يجبونهم منهم ، وبينما كان الناس ينتظرون شعلة لتثير بركان الثورة الكامنة واذا بابي اسحاق الالبيري يمدهم بقصيدة حماسية ملتهبة بل بالشعلة الشعرية المضطربة شواظا ونارا حامية^(٢١).

قصيدة طويلة ألهمت حماسة الناس واسهمت في الثورة على الوضع الفاسد ومناهضة اليهود عامة والوزير اليهودي يوسف بن النغريلة - وزير باديس بن جبوس - خاصة^(٢٢).

فقد أبت عروبة الإلبيري ، كما أبى إسلامه ، تقبل هذا الوضع المزرى ، فتوجه بندائه الى اهل غرناطة من البرابرة الصنهاجيين منبها اياهم الى خطر اليهود الذي استشرى في غرناطة او "غرناطة اليهود" كما كان يقال عنها نظرا لكثرة الجالية اليهودية فيها^(٢٣).
قائلا: (٢٤)

أَلَا قُلْ لِّصِنْهَاجَةٍ أَجْمَعِينَ بُدُورِ النَّدِيِّ وَأُسْدِ الْعَرِينِ
لَقَدْ زَلَّ سَيِّدُكُمْ زَلَّةً تَقَرُّبَهَا أَعْيُنُ الشَّامِتِينَ
تَخَيَّرَ كَاتِبُهُ كَافِرًا وَلَوْ شَاءَ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

كما ان من يطالع ابيات هذه القصيدة يجد انه لم يغيب عن ذهن الالبيري ان البربر "اهل صنهاجة" كان حظهم من اللغة العربية محدود وعنايتهم بالشعر والشعراء قليلة ومن هنا نجده عمد في قصيدته الى اعتماد لغة سهلة واضحة المعنى بسيطة التركيب خالية من الغموض والتعقيد والافصاف والمجازات الشعرية البعيدة ، كما جاءت افكارها واضحة مرتبة والفاظها دقيقة ومباشرة مما سهل حفظها وتداولها^(٢٥).

فقد كان الألبيري يدرك جيداً أهمية البربر ودورهم في تفعيل الثورة واذكائها، فهم المقاتلون الذين عرفوا ببأسهم وقوتهم، كما أنهم يمثلون السلطة الفعلية داخل الإمارة ولهم مع هذا وذاك حظوة كبيرة عند باديس بن حبوس نفسه، فضلاً عن خوفه من معارضتهم لما يشكلونه من ثقل عسكري هام، لذلك أثر الألبيري أن يتوجه بخطابه في مطلع قصيدته اليهم وخلع عليهم الأوصاف التي تبرز شجاعتهم وبأسهم، لأنه كان يدرك أهميتهم ودورهم، فبأقناعهم يصبو إلى مبتغاه^(٢٦)، كما أنه كان يمهّد لمصارحتهم بما وقع به سيدهم من خطأ جسيم بتوزيعه لليهودي ابن النغيلة، هذا الفعل أسعد به الشامتين وأقر به عيونهم^(٢٧)، مع أن بإمكانه اختيار أحد المسلمين لهذه المهمة، وهو بكل ما تقدم يعتمد إلى تهيتهم لتقبل الآيات التالية التي تؤجج الثورة في نفوسهم^(٢٨)، قائلاً: (٢٩)

فَعَزَّ الْيَهُودُ بِهِ وَانْتَخَوْا	وَتَاهُوا وَكَانُوا مِنَ الْأَرْذَلِينَ
وَنَالُوا مِنْهُمْ وَجَازُوا الْمَدَى	فَحَانَ الْهَلَاكُ وَمَا يَشْعُرُونَ
فَكَمْ مُسْلِمٍ فَاضِلٍ قَانَتْ	لِأَرْذَلٍ قِرْدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ سَعِيهِمْ	وَلَكِنْ مِنْ أَيْقَوْمٍ الْمَعِينِ
فَهَلَّا اقْتَدَى فِيهِمْ بِالْأُلَى	مِنَ الْقَادَةِ الْخَيْرَةِ الْمُتَّقِينَ
وَأَنْزَلَهُمْ حَيْثُ يَسْتَاهِلُونَ	وَرَدَّهُمْ أَسْفَلَ السَّافِلِينَ

فهو في هذه الآيات يوضح السبب الرئيس الذي جعل لليهود مكانة عالية في الإمارة، ذلك أن الحاكم باديس بن حبوس رفع منزلتهم فوق كل منزلة، فتعالوا على غيرهم، حتى تاهوا في الأرض وتجاوزوا كل الحدود، وكانوا من قبله من المرذولين، ثم يعتمد الألبيري إلى إيضاح نتائج سطوتهم وتحكمهم بأنهم وضعوا نهايتهم بأيديهم وهم لا يدركون ذلك، بعد أن حققوا آمالهم وتطلعاتهم، ووضحت حال المسلمين تنحو منحى المفارقة اللاذعة حيث انخط شأنهم فيها إلى مقام ذليل، وأصبحوا تحت رحمة وسيطرة هذا "القرد" المشرك، الوزير اليهودي ابن النغيلة، الذي ما كان ليحلم هو وقومه بالوصول إلى تلك المنزلة، لو لم يجدوا من يعينهم على ذلك من المسلمين أنفسهم، وكان حري بمن مكنهم وساعدهم على ذلك أن يقتدى بالسلف الصالح، وأن يصنع بهؤلاء

القوم ويضعهم في مكانتهم اللاتقة بهم، وأن يجعلهم يطوفون بين المسلمين وهم أذلة صاغرون، فلا يتجرؤون على المسلمين ويستخفون بأعلامهم ويستطيلون على الصالحين منهم، بل ولا جالسوهم وتقربوا إليهم وهم أخلاط البشر^(٣٠).

كما يبدو في القصيدة تأثر الألبيري بوصف القرآن الكريم لليهود بالقردة، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٣١)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(٣٢)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٣٣).

ثم يتوجه الألبيري في خطابه إلى باديس بن حبوس ممهدا لذلك أولا بالثناء على مهارته وجوده حدسه، مذكراً له بفطنته وذكائه^(٣٤)، قائلاً: ^(٣٥)

أَبَادِيسُ أَنْتَ امْرِؤٌ حَازِقٌ تُصِيبُ بِظَنِّكَ نَفْسَ الْيَقِينِ
فَكَيْفَ اخْتَفَتَ عَنْكَ أَعْيَانُهُمْ وَفِي الْأَرْضِ تُضْرَبُ مِنْهَا الْقُرُونُ
وَكَيْفَ تُحِبُّ فِرَاحَ الزِّنَا وَهُمْ بَغْضُوكَ إِلَى الْعَالَمِينَ
وَكَيْفَ يَتِمُّ لَكَ الْمُرْتَقَى إِذَا كُنْتَ تَبْنِي وَهُمْ يَهْدِمُونَ

فهو يعلن استغرابه من حب الأمير باديس لهؤلاء اليهود وتودده لهم، بل ومستكراً عليه ذلك، فهو بتصرفه هذا جعل الناس ييغضونه ويكرهونه، وإن عاقبة الأمور ستكون أفول نجمه، ففي الوقت الذي يسعى فيه إلى البناء والرقى، يعمل هؤلاء الذين وصفهم الألبيري بأولاد الزنا، على الهدم والتدمير^(٣٦).

ولا يغيب عن افق الشاعر الاتكاء على الاثر الديني لما يحوي خطابه من قوة وهالة فرضهما خالقه العظيم، وذلك ان الالتفات إليه يلزم المتلقي في وجوب الامثال لما امر الله سبحانه وتعالى^(٣٧)، فالقصيدة تحفل بعدد من الاشارات المستمدة من تراكيب النص القرآني والفاظه، في محاولة لإضفاء مسحة دينية على القضية المطروحة، لتقع من نفس القارئ او المستمع موقعا مؤثرا، حتى ليصبح رفض الوجود اليهودي ومقاومته بمثابة عمل او فرض ديني يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى^(٣٨)، لذلك نجده يقول: ^(٣٩)

وَكَيْفَ اسْتَنْمَتْ إِلَى فَاسِقٍ وَقَارَنْتَهُ وَهُوَ بَيْسَ الْقَرِينِ
وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهَ فِي وَحْيِهِ يُحَذِّرُ عَنْ صُحْبَةِ الْفَاسِقِينَ
فَلَا تَتَّخِذْ مِنْهُمْ خَادِمًا وَذَرُهُمْ إِلَى لَعْنَةِ الْإِعْنِينَ
فَقَدْ ضَجَّتِ الْأَرْضُ مِنْ فِسْقِهِمْ وَكَادَتْ تَمِيدُ بِنَا أَجْمَعِينَ

فالإلبيري في الايات السالفة يواصل خطابه لباديس، والخطاب هنا فيه لوم واضح، إذ كيف يتسنى لهذا الأمير أن يركن إلى ابن النغريلة الفاسق، ويصاحبه، وهو بئس الصاحب والرفيق، فالله تعالى قد أنزل في كتابه محذراً من صحبة الفاسقين، ومن ثم فالأمر يستوجب عدم استعمال هؤلاء في الوظائف المختلفة، بل وتركهم والبعد عنهم، لفسقتهم وإفسادهم الذي يكاد يهز الأرض ويلزلها.

ثم يواصل الإلبيري فضح اليهود وما قاموا به من افعال قاتلا: (٤٠)

وَأَنِّي احْتَلَلْتُ بِغَرْنَاطَةٍ فَكُنْتُ أَرَاهُمْ بِهَا عَابِثِينَ
وَقَدْ قَسَّموها وَأَعْمَالَهَا فَمِنْهُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ لَعِينِ
وَهُمْ يَقْبِضُونَ جَبَايَاتِهَا وَهُمْ يَخْضِمُونَ وَهُمْ يَقْضِمُونَ
وَهُمْ يَلْبِسُونَ رَفِيعَ الْكُسا وَأَنْتُمْ لِلْأَوْضَاعِهَا لَابِسُونَ
وَهُمْ أَمْنَاكُمْ عَلَى سِرِّكُمْ وَكَيْفَ يَكُونُ خَوْنٌ أَمِينِ
وَيَأْكُلُ غَيْرُهُمْ دِرْهَمًا فَيَقْصِي وَيُدْنُونَ إِذْ يَأْكُلُونَ

وكما هو معلوم ان الأحوال المعيشية لها ارتباط وثيق بالظروف السياسية السائدة وبما أن الاجواء السائد آنذاك هي اجواء فتن واضطرابات وقلق وتسلط لليهود على مقدرات البلاد والعباد، لذلك فقد تركت هذه الاجواء أثره على جانب المعيشة والرزق، فسوء الأحوال السياسية انعكس على الأوضاع الاقتصادية، فكثر الضرائب التي فرضها ابن النغريلة على الرعية؛ لسد نفقاته ونفقات اتباعه، وكانت طبقة الكادحين والفلاحين أشد الناس تأثراً من سوء هذه الأحوال.

ولذلك نجد ان الإلبيري يشير في الايات السالفة إلى هذا المعنى من خلال ما لاحظته عند قدومه إلى غرناطة، إذ رأى اليهود يعيشون فيها فساداً، حيث قاموا بتقسيم البلاد،

وجعلوا في كل قسم منها واحداً منهم يسيطر عليه ويتحكم فيه، ويجمع الأموال من أهل البلاد، فأصبحوا يعيشون في رغد، بل فاقوا في ثرائهم الأمير ذاته، وكل ذلك كان على حساب الطبقات الفقيرة من المجتمع، "كما أنهم أصبحوا أمناء على أسرار الإدارة، وهم الذين عرفوا بالخيانة؛ ويتساءل الألبيري عما وصلوا إليه من تحكم وسيطرة، جعلتهم يأكلون أموال المسلمين، فيتقربون من الأمير بها، بينما يحاسب أي مسلم يأكل درهماً واحداً من غير ماله" (٤١).

فالمأساة إذن لم تعد سياسية وحسب، وإنما تعدتها إلى الاقتصاد لأن زمام الأمور من أعمال وجبايات، كلها تجري على أيدي اليهود الذين تمكنوا بفضل هذا الامتياز من ممارسة سياسة القهر والإذلال، فما كان على الشاعر إلا أن يقوم بتحريض العامة من الغرناطين- الذين كانوا في حالة من البؤس والضياع- يستفزهم ويستثيرهم، ويبين لهم كيف أن هؤلاء المجرمين استأثروا بحكم غرناطة واقتسموا خيراتها، وأثقلوا كاهل المسلمين بالجباية (٤٢).

ويمضي الألبيري في كشف سوءات اليهود في مجتمعه قائلاً: (٤٣)
وَرَخَّمْ قَرْدَهُمْ دَارَهُ وَأَجْرَى إِلَيْهَا نَمِيرَ الْعُيُونِ
فَصَارَتْ حَوَائِجُنَا عِنْدَهُ وَنَحْنُ عَلَى بَابِهِ قَائِمُونَ
وَيَضْحَكُ مِنَّا وَمِنْ دِينِنَا فَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاجِعُونَ

فهو في الايات السالفة يفضح ما قام به ابن النغيلة من التمتع بأموال المسلمين وخيراتهم، من خلال تجميله داره بالرخام وجذب اليها اعذب المياه، وتقديم منزله حتى صارت حوائج المسلمين عنده، مما اضطرهم الى الوقوف ببابه في وقت كان هذا "القرد" كما وصفه الألبيري يتجاوز على المسلمين ويستهزئ بدينهم وهم لا يملكون سوى الاسترجاع (٤٤).

فالشاعر كأنما كثف افعال اليهود ومساوئهم الكثيرة وترف العيش الذي كانوا عليه نتيجة تسلطهم واستئثارهم بخيرات البلاد والعباد (٤٥)، في عدد محدود من الايات الشعرية للتعريض بهم وفضحهم، وهذه الافعال هي: (قسموها- يقبضون - يخضمون- يلبسون- يأكلون) في قبال حالة التردّي الاقتصادي وضنك العيش لفقراء غرناطة، فغدّت قصيدته كالخطبة او المنشور يطلقه نفثة مدوية طال كبتهما.

والمتتبع لخطاب الألبيري في هذه القصيدة يلاحظ انه اجتهد في استثمار الحالة الدينية والاقتصادية والاجتماعية المتردية لمسلمي الامارة، لإذكاء ما في نفوسهم من ظلم وقهر ودفعهم باتجاه الثورة.

ثم يعمد الألبيري الى التحريض على اليهود قائلا :^(٤٦)
وَلَوْ قُلْتُ فِي مَالِهِ إِنَّهُ كَمَالِكَ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ
فَبَادِرْ إِلَى ذَبْحِهِ قُرْبَةً وَضَحْ بِهِ فَهُوَ كَبِشٌ سَمِينٌ
وَلَا تَرْفَعْ الضَّغْطَ عَنْ رَهْطِهِ فَقَدْ كَنَزُوا كُلَّ عِلْقِ ثَمِينٍ
وَفَرَّقَ عِدَاهُمْ وَخَذَ مَالَهُمْ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِمَا يَجْمَعُونَ
وَلَا تَحْسِبَنَّ قَتْلَهُمْ غَدْرَةً بَلْ الْغَدْرُ فِي تَرْكِهِمْ يَعْشُونَ

فهو يوجه دعوته إلى الأمير طالباً منه أن يذبح هذا الوزير اليهودي، بل وأن يكون ذبحه قربى لله تعالى، وأن يمارس الضغط على اليهود الذين جمعوا أموال البلاد والعباد وكنوزهم، وأن يسعى إلى تفريق جمعهم، وتشتيت شملهم، والاستيلاء على ممتلكاتهم، فالأمير أحق بها منهم، لافتاً نظر الأمير إلى أن هذا كله لا يعد من قبيل الغدر بهم، فالغدر في ترك هؤلاء القوم يفسدون في الأرض، فهم الذين نكثوا العهد مع المسلمين، فلا لوم إذن ولا عتاب عما يفعل بهم، ولم يعد لهم ذمة عند المسلمين^(٤٧).

وقد كان بناء القصيدة بناءً منطقيًا متدرجاً الى حد كبير، بدأت باستمالة بربر صنهاجة واشهادهم على فعلة اميرهم التي جلبت السوء للمجتمع، ثم اتجهت الى عتاب الامير على تقريره لليهود واعلاء شأنهم، وفي الحالين يبدأ خطابه بالمدح والثناء للتهيئة والاستمالة، وبعد ذلك قدمت القصيدة ما يشبه التقرير من شخص عايش الامر وانفعل به، وهو الشاعر نفسه، ولا يلبث التقرير ان يتحول الى مطالبة صريحة من الشاعر بالفتك باليهود، مقترحا خطوات لذلك من مصادرة وقتل، وتنتهي القصيدة بالثقة في الغلبة والظفر^(٤٨).

ومما سبق نلاحظ ان الشاعر اعتمد خطاباً تصاعدياً في بناء قصيدته حتى غدت البنية المضمونية يرتقي وقعها شيء فشيئاً مع تقدم الايات، فخطابه لصنهاجة كان هادئاً وكأنه يخاطب فيهم العقل والقلب برفق ولين ولا يسند اليهم مذمة ولا ظلماً حتى يتقبلوا

الرسالة ويشرعوا بتنفيذ بنودها، وعمد الى تكثيف وسائل الاقناع التي تقودهم نحو التنفيذ، حتى غدا العمل الابداعي لهذه الايات كالشفرة الاجتماعية التي تحيل المضمون الى سياق اجتماعي يأخذ دوره الى التطبيق على ارض الواقع، ووفق هذا الخطاب التحريضي بمستوياته المختلفة، استحالت الثورة مطلبا لا محيد عنه، فقد عمد الالبيري الى حث كل فئة من فئات المجتمع الغرناطي للمشاركة ايجابيا في اذكاءها، وهذا ما تحقق بالفعل^(٤٩).

فقد اخذ سكان غرناطة يتناسخون القصيدة، وينشدونها في الطرقات، وغلت نفوسهم، وصمموا على الانتقام، وحانت الفرصة، اذ كان يوسف بن النغريلة قد اتفق مع المعتصم بن صمادح ان يرسل له جنودا للتخلص من باديس، وفي مساء يوم السبت من شهر صفر سنة ٤٥٩هـ تسور كثيرون من الرعية قصر ابن النغريلة، حين تبينت لهم جليلة نواياه الخبيثة، مصممين على قتله، فاختبأ في بيت الفحم فقبضوا عليه وقتلوه، وصلبوه على باب المدينة، ونهبوا متجار اليهود ومنازلهم، وقتلوا منهم نحو اربعة آلاف يهودي^(٥٠).

وفي هذا يقول المقرئ: "فثارت إذ ذاك صنهاجة على اليهود وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفيهم الوزير المذكور، فأراح الله البلاد والعباد"^(٥١).

وبذلك استطاعت القصيدة ان تتجاوز كونها فعلا ادبيا جماليا الى كتابة ثورية اجتماعية، دفعت بالوعي المجتمعي الى دائرة الفعل السياسي، وهي وضعية لم تتحقق لهذه القصيدة الا من خلال مجموعة خصائص اسلوبية وبنائية خاصة، جسدت علاقة الشاعر بالمجتمع في ظرف تاريخي محدد وبصدد قضية محددة.

ان قصيدة ابي اسحاق النونية كانت تستحق ما حظيت به من شهرة، اذ لم يشهد التاريخ الا القليل النادر ابياتا من الشعر لعبت دورا سياسيا واجتماعيا مباشرا في التاريخ الساسي والاجتماعي لأمة من الأمم، وكهربت العزائم ودفعت بها في سرعة خاطفة الى اشعال الحرائق وشحذت السيوف للقتل، كالدور الذي لعبته هذه القصيدة^(٥٢).

ومما لاشك فيه، أن هذه القصيدة كان من الممكن أن تكون عاقبتها وخيمة على صاحبها، أبي إسحاق الألبيري، لو لم تنجح الثورة، وتقضى على نفوذ اليهود آنذاك، ومن ثم فهي تعكس شجاعة الألبيري الفقيه الزاهد من جانب، ومدى ما وصل إليه

اليهود من سطوة وتسلط على المسلمين، بحيث استحق الوضع من الإلبيري مخاطرته بحياته، من جانب آخر^(٥٣).

لذلك فقد حازت هذه القصيدة على اهتمام الدارسين وبخاصة المستشرقين منهم حتى رأوا فيها نمطا مختلفا عن القصائد العربية التقليدية لمضمونها الثوري التي جاءت تتضمنه، فضلا عن مخالفتها للآطار التقليدي الذي حكم معظم القصائد الأخرى، حيث ان التركيز فيها كان في عرض الفكرة مباشرة^(٥٤).

وليس ثمة شك ان المحرك الاصيل وراء قرض الالبيري لهذه القصيدة اساسه منهجه الديني الزاهد، وفكره الملتزم، ومحبه للإسلام والمسلمين، الذي لم يحد عنه وجعله مرتكزا وغاية في حياته، الا ان بعض الدارسين اشار الى ان الدوافع الكامنة وراء هذه القصيدة لم تكن خالصة للأسباب التي ذكرناها سالفا من تردي الاوضاع السياسية والاقتصادية والبؤس والشقاء الذي كانت عليه الطبقة الكادحة من المجتمع الاندلسي، في غرناطة فقط، وانما هناك دوافع شخصية دفعت الالبيري الى نظم هذه القصيدة، وهي عداا شخصي مستحكم لليهود في نفس الالبيري، واحد اسبابها هو ان اسماعيل ابن النغيلة سعى للتخلص من الشاعر فنفاه عن غرناطة كما ذكرنا ذلك سابقا، والسبب الاخر هو ان الالبيري كان يطمح للحصول على منصب القضاء، لكن يوسف بن النغيلة كان يعارض ذلك، مما حداه الى الامتلاء بغضا وحقدا على يوسف، فعمد الى نظم هذه القصيدة المؤثرة ضد اليهود^(٥٥).

وأيا كان الهدف من نظم القصيدة فأن الالبيري لم يخرج عن الآطار العام للتشريع الاسلامي في التعامل مع اليهود، فقد ضرب الله - عز وجل - على اليهود الذلة والمسكنة، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله، ويقتلون الأنبياء بغير حق، ويفسدون في الأرض، لكن رفع الذلة والمسكنة عنهم واتخاذهم أولياء، من شأنه أن يساهم في نشر الفساد، وما رذل من الأخلاق؛ لأنهم - أي اليهود - مجموعة من الأمراض والأوبئة؛ إذا لم يكن عليها حجر صحي، عمت بسببها الأمراض الاجتماعية الخطيرة المهلكة للحرث والنسل، والقاتلة لكل طموح إنساني، ومشروع حضاري، وتصور إسلامي، وقد ظهر أثر ذلك بشكل واضح في تاريخ الإسلام والمسلمين بشكل عام، وتاريخ الأندلس بشكل خاص^(٥٦).

ثالثا : الواقع الاجتماعي المتردي:

لم يكتف الالبيري بنقد الحالة السياسية البائسة آنذاك والثورة عليها، وانما حفل شعره بالثورة والتمرد على الاوضاع الاجتماعية المتردية والأعراف السائدة في المجتمع الاندلسي.

فالالبيري كان يملك روحا ثورية وثابة، تدفعه دائما لانتقاد كل ما لا يقبله دينه وعقله ووجدانه، غير خائف أو ملتفت إلى قيود محيطه وعقيدته؛ فجاء بما جاء به من انتقاد للمجتمع ولبعض المظاهر السلبية حينما رآه ماض في متهاتات مضنية، فما كان منه إلا أن انهال على الواقع بسياط اللوم والتقريع، يقود حملة شرسة على سوء الأخلاق التي أضحت صورة ملازمة لمجتمعه.

فقد ذكرنا سابقا ان المظاهر السلبية التي كانت سائدة في المجتمع الاندلسي من حياة اللهو والمجون والخلاعة، وانتشار شرب الخمر، والبذخ وتغزل بالغلمان وموسيقى ورقص وغناء، تركت أثرها على الأخلاق الإسلامية التي شهدت تراجعا مطردا ناتجا عن السلوك المشين الذي كان يمارسه أصحاب الشهوات والمفاسد، واخذ الوازع الديني يفتر في النفوس.

فانتشار تلك الظواهر السلبية التي تمخضت عنها الحياة الاجتماعية، ساهمت في تكريس طباع غير حميدة أدت إلى هبوط الإنسان الأندلسي، لذلك تعالى صوت الالبيري الرافض لهذا الواقع، الذي آل إلى الانحلال والتفكك على غرار ما آلت إليه الحياة السياسية من انهيار وتفسخ؛ وما شهدته هي الأخرى من اضطرابات واختلالات، لذلك يقول: (٥٧)

سَحَقْتَهُمْ وَدِيَارَهُمْ سَحَقَ الرَّحَا فَعَلَيْهِمْ وَعَلَى دِيَارِهِمْ عَفَا
إِنْ الْمَعَاصِي لَا تُقِيمُ بِمَنْزِلٍ إِلَّا لِتَجْعَلَ مِنْهُ قَاعاً صَفْصَفا
وَلَقَدْ يُخَافُ عَلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ النَّارُ إِلَّا إِنْ عَفَا

ان ما يلفت الانتباه في شعر أبي إسحاق الالبيري هو هجومه على الواقع المجتمعي الاندلسي، وانغماسه في ملذات الدنيا، وعلى الاسترسال في مطالب الحياة التي يجر بعضها بعضا، ومذكرا ومحبا في الآخرة والقيم الفاضلة كالتقوى والقناعة والطاعة، والأخذ بالعلم والانتفاع به، ومجاهدة النفس، ومرهبا من الموت وسكراته، والقبر وضمته، ويوم الحساب وهوله، والسعي وشدة، إلى غير ذلك من القيم الروحية والخلقية التي تهذب النفس الإنسانية وترتقي بها إلى قمة الصفاء الروحي بعد ان وجد الناس قد ابتعدوا عن كل ذلك بعدا كبيرا، لذلك نجد دائما الدعوة الى التزود من صالح الأعمال وعدم مجالسة الفاسقين واجتنابهم، كما في قوله: (٥٨)

وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي وَحْيِهِ يُحَذِّرُ عَنْ صُحْبَةِ الْفَاسِقِينَ
فَلَا تَتَّخِذْ مِنْهُمْ خَادِمًا وَذَرُهُمْ إِلَى لَعْنَةِ اللَّاعِنِينَ

وكان اللبيري في الايات السابقة استحضر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ((إِيَّاكَ وَمُصَاحِبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ . وَإِيَّاكَ وَمُعَاشِرَةَ الْأَشْرَارِ، فَإِنَّهُمْ كَالنَّارِ مَبَاشَرَتُهَا تَحْرِقُ))^(٥٩). فهو ينبه الى ان مصاحبة الفاسقين تقود إلى الاستهانة بالأخلاق، وتجريء على اقتراف الآثام، ويوردون صاحبهم النار وغضب الجبار، فالعاصي مشؤوم على نفسه وعلى غيره، فإنه لا يؤمن أن ينزل عليه عذاب من الله، فيعم المصاحب والمخالط، خصوصاً من لم ينكر عليه عمله، على عكس صحبة الأخيار تغرس في النفس الأخلاق الكريمة وتدفعها إلى معالي الأمور.

ان مثل هذه التحذيرات التي يطلقها اللبيري تعطي انطبعا حول هذه الشخصية الورعة التقية، بأنها شخصية كرس حياتها لإصلاح مجتمعهما وتطهيره من برائث المادية الفاسدة، التي سادت المجتمع الأندلسي آنذاك.

لذلك نجد ان أبا إسحاق اللبيري قد تعرض في شيخوخته للملاحقة والسخط والقلق، فأصبح مثقفا في شيخوخته، مشردا، يجوب ممالك الطوائف الصغيرة، الفاسدة والغارقة في المذات، تمزقها الخلافات الحادة، لذلك دأب على نشر الكلمة الطيبة، لما لها من اثر كبير على الفرد والمجتمع، تأسيا بقول الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾^(٦٠)، وبالمقابل نجدده يحتقر الكلام الفارغ، والذي يعد الشعر غير الديني احد انواعه حسب وجهة نظره^(٦١)، لذلك نجدده يقول: (٦٢)

وَلَوْ أَنَّنِي أَدْعُو الْكَلَامَ أَجَابَنِي كَاجَابَةِ الْمَأْسُورِ دَعْوَةَ أَسِيرٍ
لَكِن رَأَيْتُ نَبِيْنًا قَدْ عَابَهُ مِنْ كُلِّ ثَرْثَارٍ وَأَشْدَقِ شَاعِرٍ
فَصَمْتُ إِلَّا عَنْ تُقَى وَلَرُبَّمَا قَذَفْتُ بِحَارٍ قَرِيحَتِي بِجَوَاهِرِ

فهذا يعطي انطبعا على تحقير اللبيري للشعر غير الديني، فهو في نظره ثرثرة جوفاء قد عابه الأنبياء والرسل^(٦٣).

كما ان الشاعر نبه الى قضية مهمة في الايات السابقة وهي حفظ اللسان وترك الثرثرة والكلام الفارغ، فهو يحذر منها اشد التحذير، لأنها من آفات اللسان التي يقع

فيها كثير من الناس، وَقَلَّ مَنْ يَسْلَمُ مِنْهَا، وتسبب قسوة القلب، وسقوط صاحبها من أعين الناس وقلة هيئته، والبعد عن الإيمان وهي من أسباب دخول النار، ولم يكتف بذلك بل عدها عار على صاحبها كما في قوله: ^(٦٤)

فَلَا تَرْضُ الْمَعَايِبَ فَهِيَ عَارٌ عَظِيمٌ يورث الإنسان مَقْتًا
فهو يحذر الإنسان من قبول المعاييب والمخازي؛ لأنها عار عظيم على صاحبها لا يفارقه طول حياته، ولا يجني منها إلا المقت والعذاب، فهي من أسوء العادات التي يمكن أن يتصف بها المجتمع، بل هي أشد الأمراض اذا تفشت في المجتمع، لأنها تسبب الدمار والهلاك لذلك المجتمع، وتفكك الروابط الأسرية والاجتماعية، وتقضي على مستقبل العائلات، وربما تسبب في بعض الأحيان خسارة الأرواح حينما يتعلق الأمر بالعرض والشرف.

ولعل هذه الظاهرة كانت منتشرة في المجتمع الاندلسي، وألا لما حذر منها الألبيري كل هذا التحذير، وهذه الظاهرة غالبا ما تنتشر في المجتمعات التي يعم فيها الجهل، والظاهر ان "الألبيري تراءى الجهل سمة مطلقة لأهل عصره" ^(٦٥). فالثروة وكثرة الكلام دليل الجهل والغباء ونقصان العقل، وقد اشار امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام الى هذا المعنى بقوله: ((إذا تمَّ العقل نقص الكلام)) ^(٦٦).

وقد تنبه ابو اسحاق الألبيري الى الترابط الوثيق الذي يجمع الثروة بالجهل لذلك نجده يحذر من آفة الجهل وذلك بقوله: ^(٦٧)

وَلَيْسَ لِجَاهِلٍ فِي النَّاسِ مَعْنَى وَلَوْ مَلِكُ الْعِرَاقِ لَهُ تَأْتَى
وَمَا يُغْنِيكَ تَشْيِيدُ الْمَبَانِي إِذَا بِالْجَهْلِ نَفْسَكَ قَدْ هَدَمْتَ
جَعَلْتَ الْمَالَ فَوْقَ الْعِلْمِ جَهْلًا لَعَمْرُكَ فِي الْقَضِيَةِ مَا عَدَلْنَا

فهو يعقد مقارنة بين الجهل والعلم، وبين المال والعلم، ويؤكد ان هناك فرق عظيم بين الجاهل والعالم، ولو ملك الجاهل العراق بخيراتة فالعالم الذي يعمل أفضل منه، ومن يعتبر المال مقدم على العلم فهو ليس عادلا في ذلك، وجانب الصواب تماما، فهناك فرق عظيم بينهما.

ان المتتبع للأبيات السابقة يجد ان النقد الاجتماعي للألبيري اسهم إسهاما كبيرا في تصوير الظواهر السلبية التي سربت سماء المجتمع؛ فقد تناول فيه ظواهر خطيرة نالت

من الناس؛ أبرزها الجهل، فالجهل أساس كل الشرور، وهو ليس مجرد مشكلة فردية بل هو خطر ووباء يهدد مجتمعات وحضارات كاملة، فكم من حضارة هزمها الجهل وأفناها، خاصة اذا أصبح الجهل يتحكم بالعالم، فهناك من منتسبي العلم من لديهم في الحقيقة: (شهوة الكلام) فتراهم يرطنون ويتحدثون ويفتون بما يرضي الحكام والملوك، فغالبا ما يلجأ هؤلاء الملوك الى تجنيد العلماء لصالحهم في محاربة خصومهم ومن يخافونهم على أنظمتهم وحكوماتهم، وجعلوا منهم مطية لتزيين الشهوات وتبرير المنكرات، فهذه الطائفة من علماء السوء هي التي تعين على الباطل وتروج له، بالصد عن سبيل الله وتحريف الكلم عن مواضعه، وقطع الطريق التي تصل العباد بالله، هذه الفئة النكرة حذرنا منها رب العالمين في كتابه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَقْلَعَتْهُمْ تَبَاؤُ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ۝١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُكَلِّمَهُ أَهْلَ الدُّنْيَا إِلَى الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ هَوْنَهُ فَكَلَّمْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَقْصَصْنَا الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾. لذلك نجد الألبيري يشير الى هذا المعنى بقول: (٦٩)

لا شيء أخسر صفقة من عالم لعبت به الدنيا مع الجهال
ويستمر الألبيري في نقده لهؤلاء الجهال الذين لا يعتبرون من ضعف اجسامهم وقوتهم مقبحا لأفعالهم فيقول: (٧٠)

مَا أَقْبَحَ الشَّيْخَ إِذَا مَا صَبَا	وَعَاقَبَهُ الْجَهْلُ عَنِ اللَّهِ
وَهُوَ مِنَ الْعُمَرِ عَلَى بَازِلٍ	يَحْمِلُهُ حَثًّا إِلَى اللَّهِ
هَلَا إِذَا أَشْفَى رَأَى شَيْئَهُ	يَنْعَاهُ فَاسْتَحْيَى مِنَ اللَّهِ
كَأَنَّمَا رَيْنَ عَلَى قَلْبِهِ	فَصَارَ مَحْجُوبًا عَنِ اللَّهِ
مَا يُعْذِرُ الْجَاهِلُ فِي جَهْلِهِ	فَضْلًا عَنِ الْعَالَمِ بِاللَّهِ

فثمة فكرة مطروحة وشائعة إلى حد كبير في الشرق والغرب على حد سواء، وهي السخرية من الشيخ المتصابي، يعرض عن نذير الشيب، وينغمس في الحب والفجور، غافلا عن رحيله القريب والخطر. ويسترسل في نقده لهؤلاء فيقول: (٧١)

أَقْبَحُ مَنْ تَرْمُقُهُ مَقْلَةً مُبْصِرَةً شَيْخَ خَلِيعِ الرِّسَنِ
تَقْتَادُهُ الدَّهْرَ دَوَاعِي الْهَوَى إِلَى الصِّبَا مِثْلَ اقْتِيَادِ الْبَدَنِ
يَأْمُلُ أَمَالَ فَتَى يَافِعٍ كَأَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْخٍ يَفْنِ

فصورة الشيخ المتصابي منظر قبيح لا يطيقه الألبيري، وحقيقة ما أقبحه من منظر، ان يفعل ذو الشيب أفعال الشباب والصبيان، بعد ان بلغ من العمر عتيا، فاصبح خليع الرسن، طبع على قلبه؛ جهول لا يستخدم عقله، مكسور السيف، عاثر الجواد، وضعيف البصر والبصيرة، فصار بعيدا عن الدين بعيدا من رحمة الله تعالى.

فقد بدأ الشاعر الأبيات بصيغة التعجب من الشيخ المتصابي، وهذه الصفة تحمل معنى القبح والإهانة، ثم صوره بعد ذلك لكبر سنه بالجميل أو الناقصة التي بلغت من العمر عتيا، ثم استعمل أداة التحضيض "هلا" وهي تفيد الطلب بعنف وشدة، فهو يطلب منه أن يشاهد الشيب في رأسه وكأنه يعني له موته، ثم ينهي الأبيات بوصفه لهذا الشيخ فهو ممن طبع على قلوبهم ولا مجال للهداية وسماع العظات، وأصبح مطرودا من رحمة الله؛ وبنفس المعنى نجده يقول ايضا: (٧٢)

الشَّيْبُ نَبَهُ ذَا النُّهَى فَتَبَّهَا وَنَهَى الْجُهُولَ فَمَا اسْتَفَاقَ وَلَا انْتَهَى
مَنْ لَيْسَ يَسْعَى فِي الْخَلَاصِ لِنَفْسِهِ كَانَتْ سَعَايَتُهُ عَلَيْهَا لَا لَهَا
إن مثل هذا الشيخ الكبير عليه أن يلتزم التقوى والعفاف، وأن يستعد لآخرته، ويتقرب بأعماله من الله، ويكفيه نذيرا الشيب، فكما هو معلوم ان أول نذير للإنسان الشيب، فيتعجب الشاعر من هكذا انسان غافل مستهتر جاءه نذير الشيب ولكنه بقي على غيه وغفلته.

ويسترسل في نقده اللذاع لأمثال هؤلاء الذين انستهم الحياة - زورا وبهتانا، بمتعتها الزائلة الزائفة - الموت ويبدو انهم كانوا من الكثرة في مجتمعه آنذاك بحيث دفعت الألبيري الى تكرار انتقادهم في مواطن عدة من ديوانه، فيقول: (٧٣)

فَقَدْ أَلَدَاتِ وَزَادَ غِيَا بَعْدَهُمْ هَلَا تَقِظُ بَعْدَهُمْ وَتَبَّهَا
يَا وَيْحَهُ مَا بِالْهَلَا يَنْتَهَى عَنْ غِيَاهِ وَالْعُمُرُ مِنْهُ قَدْ انْتَهَى
ثم يزجي النصيحة بعد ذلك الى الشباب ونصيحته لهم هي ان لا ينتشوا بكاس الشباب وما تتيحه لهم من متعة فالنشوة تحجب عنهم ادراك الحقيقة وهي ان هذه الفترة

لن تدوم طويلا كما يخيل اليهم وان المنية قد اختطفت من الشباب الاقوياء ما لا يحصى
قبل الشيوخ الكبار الضعفاء^(٧٤) فيقول: ^(٧٥)

وَلَا تَقُلْ الصِّبَا فِيهِ مَجَالٌ وَفَكَرْ كَمَ صَغِيرٍ قَدْ دَفَّتَا

لذلك اكد الالبيري على ان الإنسان العاقل لا يغتر بالمتع الفانية ولا تغره الدنيا
بزهرتها وحسنها وبهجتها، وانما يدرك ان الدنيا ما هي الا مزرعة للأخرة، لذلك رفع
الشاعر صوته محذراً من النفس الامارة، موضحاً هوان الدنيا على الإنسان العاقل بقوله:
^(٧٦)

مَا أَمِيلَ النَّفْسَ إِلَى الْبَاطِلِ وَأَهْوَنَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَاقِلِ

فالإنسان العاقل لا تغره الدنيا بزخارفها الزائلة، وبهارجها الفانية، ولا يلتفت الى
تقلبها وتلونها، وخدعها الزائفة، على عكس صاحب النفس الامارة بالسوء الذي يركن
اليها ويميل نحوها، ثم ما تلبث أن تقلب له ظهر الحجن، وتره مكرها وخداعها، وآلامها،
وفواجعها، فيقول: ^(٧٧)

فَأَجَبْتُهَا مُتَعَجِّباً مِنْ غَدْرِهَا أَجْزَيْتِ بِالْبَغْضَاءِ مَنْ يَهْوَاكِ

فهو ينبه الى ان الدنيا تفتك بأعز من يهواها ويعشقها، ويسير في ركابها، ويطمئن
لها، فلا أحد يأمن مكرها، او يحاول ان يطاولها أو ينازعها سطوتها، فهي تفتك بكل
من تمسك بمجالها.

ان مشاركة ابي اسحاق الالبيري الفاعلة لأهل عصره وتبنيهم الى مواطن الخلل،
لم تكن محض صدقة، او مفترقة عن نهجه وفكره العام، بل جاءت تنويجا لعمل دؤوب،
وطن نفسه عليه، فقد بلغ بفن النقد لسليات عصره غايته، بالمشاركة والتفاعل مع
المجتمع خصوصا في الملهمات التي طرأت عليه، ولقد رأينا كيف كان ثائراً مدافعاً عن
حقوق مواطنيه محرضاً لهم على الثورة ضد الظلم والمطالبة بحقوقهم.

فقد كرس الشاعر شعره ليكون وسيلة تربوية وخلقية تكشف عن حقيقة الوجود
الإنساني الذي ينبني على العلوم الشرعية، والتي بفضلها يرتقي الإنسان ويتخلص من
الإغراءات المادية الزائفة والزائلة، إلى صفاء الروح بالإيمان بالله والإخلاص له ابتغاء
مرضاته. ومن ذلك قوله: ^(٧٨)

وَذِي غِنًى أَوْ هَمَّتْهُ هِمَّتُهُ أَنْ الْغِنَى عَنْهُ غَيْرُ مُنْفَصِلٍ

فَجَرَّ أَذْيَالَ عَجَبِهِ بَطْرًا وَاخْتَالَ لِلْكِبْرِيَاءِ فِي حُلِّ
بَزَّتْهُ أَيْدِي الْخُطُوبِ بَزَّتْهُ فَاعْتَاظَ بَعْدَ الْجَدِيدِ بِالسَّمَلِ
فَلَا تَثِقُ بِالْغِنَى فَاقْتَهُ الـ فَقَرُّ وَصَرَفُ الزَّمَانِ ذُو دُولِ
كَفَى بَنِيْلَ الْكَفَافِ مِنْهُ غِنَى عَنْهُ فَكُنْ فِيهِ غَيْرَ مُحْتَفِلِ

يتوجه الشاعر بالخطاب في الايات السابقة الى المستغرق في الدنيا المشغول عن الآخرة، الذي لا يحسب حساب اليوم الموعود^(٧٩)، ويحذره من الاغترار بالدنيا والإقبال عليها، خاصة أن التعاليم الإسلامية تحذر من الاغترار والافتتان بالحياة الدنيا، فمجموع هذه الأبيات تشكل خلاصة رأي الشاعر في الثروة المادية، من منظور إسلامي يعبر عن المرجعية الفكرية للشاعر، والتي تجلّت في زهده الثروة المادية كونها سبب شرور الإنسان في حياته ومماته^(٨٠)، لذلك يقول: ^(٨١)

كَأَنِّي بِنَفْسِي وَهِيَ فِي السَّكَرَاتِ تُعَالِجُ أَنْ تَرْقَى إِلَى اللّٰهَوَاتِ
وَمَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ أَيْنَ وَفَاتَهُ أَفِي الْبَرِّ أَمْ فِي الْبَحْرِ أَمْ بِفَلَاةٍ

فالإنسان يأمل أن يخلد في هذه الدنيا، ولا يدري أن الموت يقطع حبال هذا الأمل، ويقف له بالمرصاد، فإذا أمسى حيا فقد لا يعيش إلى الصباح، وإذا أصبح فقد لا يعيش إلى المساء، فهو يخاطب الإنسان الذي نسي الموت ويطلب الخلود في الدنيا فيقول له: لنا في القبور عبرة لمن يعتبر، وأراد النجاة لنفسه يوم البعث للحساب فلا تثق بالدنيا وبالصحبة فيها، فالموت يأتي ويفرق هذه الجماعة، يتضح ذلك من خلال قوله: ^(٨٢)

كَمْ أَمِنَ لِلْمُنُونِ لَاهٍ عَنْ الرَّدَى بَاتَ مُطْمَئِنًّا
صَبَحَهُ وَافِدُ الْمَنَايَا فَعَايَنَ الْمَوْتَ حِينَ عَنَّا

وبما ان الدنيا فانية ولا ثقة فيها، فعلى الانسان ان يتعد فيها عن الكسب الحرام، وأن لا يسعى لجمع المال واكتنازه، إلا ما يسد رمقه ويكفي حاجته، فكم من غني قبر في الثرى، ولم يغنيه ماله شيئا، لذلك نجد الألبيري يحذر من المال الحرام في أسلوب وعظي يتقلد فيه دور الناصح الواعظ الملهم بأمور الدين والدنيا، الحريص على صلاح أمته ونجاتها، المدرك لواجبه الديني والأخلاقي^(٨٣)، فيقول: ^(٨٤)

لَا خَيْرَ فِي كَسْبِ الْحَرَامِ وَقَلَمًا يُرْجَى الْخُلَاصُ لِكَاسِبِ الْحَلَالِ

مَا يَثْقُلُ الْمِيزَانَ إِلَّا بِأَمْرٍ ۖ قَدْ خَفَّ كَاهِلُهُ مِنَ الْأَثْقَالِ
فَخَدَّ الْكَفَّافَ وَلَا تَكُنْ ذَا فَضْلَةٍ ۖ فَالْفَضْلُ تَسْأَلُ عَنْهُ أَيُّ سُؤَالٍ

وللكسب الحرام صور كثيرة وأشكال متنوعة، ومن هذه الصور أكل أموال الناس بالباطل، والتعاملات الربوية، وسرقة المال الخاص والعام، والغش والتدليس، وأخذ الرشوة، وجميع هذه الصور لها آثار سلبية مدمرة وخطيرة على الفرد والمجتمع، وتهدم كل القيم والمبادئ الإنسانية التي دعا إليها الشرع الحنيف، ويبدو ان الألبيري وجد بعض من هذه الصور - او كلها- قد تفشت في المجتمع الاندلسي لذلك سعى الى التحذير من هذه الافة الخطيرة .

هذا الأمر لا يبقى أي شك لدى المخاطب أو القارئ، أن الشاعر كان على ثقة بأن التمسك بالدين وقيمه النبيلة واتباع الأوامر والنواهي الإلهية فهي المنفس والمخرج الوحيد من كافة المعضلات والمشاكل في المجتمع الإسلامي؛ ويأتي في مقدمتها توحيد الله تعالى وتمجيده فهو أجمل ما نطق به الشفاه، وصدحت به الألسنة، فالأمن والاطمئنان في الدارين لا يكونان إلا في جنب الله - عز وجل - فمن لجأ إلى الله خالقه اطمأن قلبه، واستراح نفسه، وهذا هو المعنى الذي حض عليه أبو إسحاق الألبيري في قوله: (٨٥)

لَا شَيْءَ فِي الْأَفْوَاحِ أَحْلَى مِنْ التَّوْحِيدِ وَالتَّمَجِيدِ لِلَّهِ
وَلَا اِطْمَآنَ الْقُلُوبِ إِلَّا لِمَنْ يَعْمُرُهُ بِالذِّكْرِ لِلَّهِ

لذلك نجد الألبيري دائم الدعوة إلى مجانبة الذنوب والمعاصي، والترغيب في العمل الصالح الذي يدخل صاحبه إلى الجنة، ويحصنه من النار؛ ولا يتحقق ذلك الا بذكر الله تعالى، وتمجيده وتعظيمه، واللجوء إليه، فهو أجدر بالعبادة، وهو من ينجي عباده المؤمنين من النار، حيث يقول: (٨٦)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا حِذْرَكُمْ وَحَصِّنُوا الْجَنَّةَ لِلنَّارِ

لقد دأب أبو إسحاق الألبيري على تحذير المجتمع من حب الدنيا والاستزادة فيها، ولم يتوان في تقديم النصيحة لأخيه الإنسان فذكره بالموت والفناء والحساب والعقاب، لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة، فالإنسان المؤمن الذي يريد في الحياة الدنيا رضوان الله - تعالى - والاقتداء بالمثل الدينية النبيلة لا يجب فقدان هذا الأمل المنشود ومحاول دائماً تجنب الآثام والكبائر، فهو يسعى من خلال اطلاق هذه التحذيرات، تأنيب المخاطب

وإصلاح السلوكيات الخاطئة لديه عقب كثرة مظاهر البذخ والترف في المجتمع، ودعاه الى التقوى والعمل الصالح، ودفعه باتجاه اجتناب الذنوب والاقتراب من المثل الدينية النبيلة والثوابت الدينية السامية التي تتضمن سعادة الإنسان وفوزه في الحياتين، فجاء شعره ثمرة ناضجة لكل ذلك^(٨٧).

الخاتمة :

في خاتمة بحثنا هذا توصلنا الى جملة من النتائج نختتم بها - بأذن الله تعالى - ثمرة هذا الجهد المتواضع، والتي يمكن ايجازها بالآتي :

١. من أبرز مهمات الشاعر (الناقد الاجتماعي) ووظائفه الكشف عن المساوئ التي يراها في المجتمع، وان يأخذ على عاتقه رصد أوجه الاختلال ونقاط الضعف التي تنخر ذات المجتمع، ويوظفها في خطابه الشعري، سعياً لإيقاظ المجتمع منها، أو تحريضه على التمسك بالقيم والأعراف الاجتماعية السوية وعدم إضعافها، لتسهم أكثر في تقوية شبكة العلاقات الاجتماعية، أو لنبد القيم والأعراف المضادة لها، لما تشكله من أضرار على أفرادها، وهذا ما سعى الألبيري الى تحقيقه في خطابه الشعري.
٢. في غمرة تعاظم التفكك السياسي والاجتماعي والانقسامات والنزاعات التي عمت الاندلس، ولد النقد الاجتماعي للألبيري كردة فعل وثورة على ما جرى على الساحة الاندلسية تلبية لدوافع دينية واخلاقية واجتماعية، فاكسب هذا النقد سمة الاحتجاج والرفض والاستصراخ المدوي لمساندة المظلومين، فوظيفة الشاعر الناقد أن يحرّض الإنسان للثورة على نفسه اولاً، وعلى واقعه الاجتماعي ثانياً .
٣. تكاد تكون بواعث النقد الاجتماعي في شعر الألبيري واضحة لا تحتاج الى جهد كبير لتمييزها، فقد رصدناها في البواعث التي تقف وراءها وهي : خراب مدينة البيرة، والاضاع السياسية والاقتصادية السيئة، والواقع الاجتماعي المتردي.
٤. كان الألبيري مجابها للظلم، لذلك فقد تعرض الى التهجير القسري، نتيجة لمواقفه السياسية، فكان صوتاً سياسياً معارضاً بكل ما تحمل الكلمة في عصرنا من مفاهيم وتداعيات.
٥. كان أبو اسحاق الألبيري ساخطاً اشد السخط على الواقع المحيط به، وما عانى من نسيان تعاليم الدين الحنيف، وكثرة الخلاعة والمجون والتيارات الفكرية المنحرفة.

٦. كان الألبيري ثائرا اجتماعيا، يحمل لواء الدعوة إلى الإصلاح والرشاد، فانتقد عيوب قومه واجتهد في التنبيه إلى المشكلات الاجتماعية الطارئة التي سيطرت على المجتمع الأندلسي، وادت به إلى التقاعس والخمول والتضييع والتهاون في مواجهة العدو.
٧. عاش الألبيري حياته كلها على شبه الجزيرة الألبيرية (الأندلس) ولم يعرف عنه أنه غادرها إلى أي بلد آخر، حيث كان متعلقا بوطنه تعلقا شديدا، نتلمس ذلك في نصوصه الشعرية التي وصلت إلينا.
٨. يمكن تلمس مدى صدق العاطفة الوطنية عند الألبيري عندما تحدث عن رثاء مدينة البيرة من خلال رسم لوحات فنية متعددة تصور لنا مأساة المدينة المنكوبة، بحيث جعل المتلقي شريكا له في العاطفة، عازيا سبب تلك المأساة إلى اتجاه الناس إلى عبادة الأشخاص، وترك عبادة الرب، وإلى تغير أخلاق الناس، وقسوة قلوبهم، وارتكاب الذنوب، والبعد عن المنهج الإسلامي، وهو بهذا التشخيص عمد إلى توظيف هذه النكبة في دعوته الإصلاحية، مدعيا أن المدينة قد ضاعت بكثرة ذنوب الناس، لذلك دعا إلى التوبة والعودة إلى الله تعالى.
٩. لم يشهد التاريخ إلا القليل النادر أحيانا من الشعر لعبت دورا سياسيا واجتماعيا مباشرا في التاريخ السياسي والاجتماعي لأمة من الأمم، وكهربت العزائم ودفعت بها في سرعة خاطفة إلى إشعال الحرائق وشحذت السيوف للقتل، كالدور الذي لعبته قصيدة الألبيري "النونية".
١٠. اثبت الألبيري من خلال قصائده ومنهجه النقدي فيها أنه لم يكن زاهدا متوقعا منعزلا عن الحياة الاجتماعية والسياسية، بل شارك فيها جميعا، مما يؤكد ابداعه الشعري.
١١. لقد كان شعر أبي إسحاق الألبيري صدى لما يتردد في نفوس الشعب الأندلسي من آمال وآلام، في حياتهم المضطربة ومجتمعهم المعقد المحدود، ولقد رزق الألبيري حظا في نفوس العامة، بقصائده، فالذي يقرأها أو يسمعها يحس بأنه في حالة انجذاب صوفي نحو الله عز وجل.
١٢. كان أبو إسحاق الألبيري داعيا إلى رفع الظلم عن الناس وتلطيف سلوك المندفعين منهم إلى ملاذ الحياة وشواغلها وبهرجها والإشراف عليها في وقت يتطلب التقشف والجهد والمجاهدة والجد.

هوامش البحث

- (١) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس دار صادر بيروت، ١٩٦٨: ٢١٢/٣.
- (٢) ديوان ابي اسحاق الالبيري ، تحقيق : محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩١: ٨٦ - ٨٧.
- (٣) ينظر: تجليات الخطاب الديني في شعر ابي اسحاق الالبيري الاندلسي (ت ٤٦٠ هـ)، محمد عبيد السبھاني، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد (١٨)، العدد (٤)، ٢٠١١: ١١٨ - ١١٩.
- (٤) الديوان : ٨٥.
- (٥) ينظر: تجليات الخطاب الديني في شعر ابي اسحاق الالبيري الاندلسي (ت ٤٦٠ هـ) : ١١٨ - ١١٩.
- (٦) ينظر : قضايا الذات الشاعرة في شعر ابي اسحاق الالبيري، عبد الجواد شعبان الفحام، مجلة الدراسات العربية العدد (١٢)، المجلد (٢)، ٢٠٠٥: ٤٠١.
- (٧) الديوان : ٨٧.
- (٨) الديوان : ٨٨.
- (٩) ينظر : عصر ابن زيدون، جمعة شيخة، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للأبداع الشعري، الكويت، ٢٠٠٤ : ٩٦.
- (١٠) ينظر: تاريخ الادب العربي عصر الدول والامارات الاندلس، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٨٩: ٣٥٤.
- (١١) ينظر : الديوان: ١٧.
- (١٢) قصيدة أبي اسحاق الالبيري الى باديس بن حبوس الصنهاجي : دوافعها وتأثيرها على اهل غرناطة، محمد بن عبدالرحمن الهدلق، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المجلد الاول، الجزء الثاني، ١٩٩٩: ٩٢.
- (١٣) الديوان: ٧٢.
- (١٤) ان الدوافع التي دفعت باديس بن حبوس الى توزيع إسماعيل بن النخيلة كانت دوافع سياسية، قصد منها استخدام طائفة لا تهدد مركزه القيادي، فالعرب- حسب ظنه- غير مأمونين الجانب وقد يحاول بعضهم إعادة الحكم الاموي، كما ان هناك من ابناء جنسه من البربر من لديهم طموحات سياسية قد تهدد مركزه، لذلك لم يبق امامه سوى اليهود، لانهم لا يشكلون خطرا سياسيا عليه- حسب وجهة نظره - فهم اقلية، ومن اهل الذمة، ولا يتوقع منهم ان يطمحوا الى الحكم، كما انهم يملكون خبرة في اساليب الجباية

- واستخراج المال وتثمينه. ينظر : مذكرات الامير عبدالله المسماة بكتاب "التبيان"، عبدالله بن بلقين، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥ : ٣١ - ٣٨.
- (١٥) ينظر : ابو اسحاق الالبيري الفقيه الزاهد دراسة في شعره وفكره، سامر طلعت توفيق ابو لبدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة اليرموك، ٢٠٠٣ : ١٨١
- (١٦) ينظر : صورة اليهودي في ديوان أبي إسحاق الألبيري الأندلسي، محمد جلاء إدريس، مجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة - مركز الدراسات الشرقية، المجلد ٢٣، العدد ٤، ٢٠٠٩ : ٢٨.
- (١٧) ينظر: تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات في الأندلس: ٢٢٦ و ٣٥٤.
- (١٨) ينظر : صورة اليهودي في ديوان أبي إسحاق الألبيري الأندلسي: ٣١.
- (١٩) الاخلاق الاسلامية في الشعر الاندلسي عصر ملوك الطوائف , يوسف شحدة الكحلوت, (د. ط.), (د. م.), ٢٠١٠ : ٣٣.
- (٢٠) ينظر : ابو اسحاق الالبيري الفقيه الزاهد دراسة في شعره وفكره: ١٨٢.
- (٢١) ينظر: تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات في الأندلس: ٢٢٦ .
- (٢٢) ينظر : المختار من الشعر الاندلسي، محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان: ٦٩.
- (٢٣) ينظر : خطاب التحريض وآلياته في قصيدة ابي اسحاق الالبيري، شكري الطوانسي، المؤتمر العلمي الدولي الثاني، معالم التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم الاسلامية، كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، المجلد (٢)، ٢٠١٠ : ١١٠٣.
- (٢٤) الديوان: ١٠٧.
- (٢٥) ينظر : خطاب التحريض وآلياته في قصيدة ابي اسحاق الالبيري : ١١١٢.
- (٢٦) ينظر : ابو اسحاق الالبيري الفقيه الزاهد دراسة في شعره وفكره: ١٨٨.
- (٢٧) ينظر : قصيدة أبي إسحاق الألبيري الى باديس بن حبوس الصنهاجي : دوافعها وتأثيرها على اهل غرناطة: ٩٣.
- (٢٨) ينظر : صورة اليهودي في ديوان أبي إسحاق الألبيري الأندلسي: ٣٣.
- (٢٩) الديوان: ١٠٨ - ١٠٩.
- (٣٠) ينظر : صورة اليهودي في ديوان أبي إسحاق الألبيري الأندلسي: ٣٣؛ ابو اسحاق الالبيري الفقيه الزاهد دراسة في شعره وفكره: ١٨٨.
- (٣١) سورة البقرة، الآية : ٦٥.
- (٣٢) سورة المائدة، الآية : ٦٠.

- (٣٣) سورة الاعراف، الآية : ١٦٦.
- (٣٤) ينظر : قصيدة أبي اسحاق الالبيري الى باديس بن حبوس الصنهاجي : دوافعها وتأثيرها على اهل غرناطة: ٩٤.
- (٣٥) الديوان: ١٠٩.
- (٣٦) ينظر : صورة اليهودي في ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي: ٣٤.
- (٣٧) ينظر : ابو اسحاق الالبيري الفقيه الزاهد دراسة في شعره وفكره: ١٩١.
- (٣٨) ينظر : خطاب التحريض وآلياته في قصيدة ابي اسحاق الالبيري : ١١١.
- (٣٩) الديوان: ١٠٩ - ١١٠.
- (٤٠) الديوان: ١١٠ - ١١١.
- (٤١) ينظر : صورة اليهودي في ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي: ٣٤.
- (٤٢) ينظر : الهزيمة في الشعر الأندلسي في القرن الخامس الهجري، بشير عبيد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، ٢٠٠٩ : ٨٥.
- (٤٣) الديوان: ١١١.
- (٤٤) ينظر : قصيدة أبي اسحاق الالبيري الى باديس بن حبوس الصنهاجي : دوافعها وتأثيرها على اهل غرناطة: ٩٥.
- (٤٥) ينظر : ابو اسحاق الالبيري الفقيه الزاهد دراسة في شعره وفكره: ١٩١.
- (٤٦) الديوان: ١١١ - ١١٢.
- (٤٧) ينظر : صورة اليهودي في ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي: ٣٥.
- (٤٨) ينظر : خطاب التحريض وآلياته في قصيدة ابي اسحاق الالبيري : ١١١.
- (٤٩) ينظر : ابو اسحاق الالبيري الفقيه الزاهد دراسة في شعره وفكره: ١٨٩ - ١٩٢.
- (٥٠) ينظر: تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات في الأندلس: ٢٢٦ - ٢٢٧.
- (٥١) فح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس دار صادر بيروت، ١٩٦٨: ٢٣٥/٥.
- (٥٢) ينظر : مع شعراء الأندلس والمنتبى، اميليو غارسيا غومس، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، مصر : ١٠٥ ؛ خطاب التحريض وآلياته في قصيدة ابي اسحاق الالبيري : ١١١؛ قصيدة أبي اسحاق الالبيري الى باديس بن حبوس الصنهاجي : دوافعها وتأثيرها على اهل غرناطة: ٩٨.
- (٥٣) ينظر : صورة اليهودي فى ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي: ٣١.
- (٥٤) ينظر : ابو اسحاق الالبيري الفقيه الزاهد دراسة في شعره وفكره: ١٨٧.

- (٥٥) ينظر : ابو اسحاق الالبيري الفقيه الزاهد دراسة في شعره وفكره: ١٨٥ - ١٨٦.
- (٥٦) ينظر : الاخلاق الاسلامية في الشعر الاندلسي: ٤١.
- (٥٧) الديوان: ٥٢.
- (٥٨) الديوان: ١١٠.
- (٥٩) غرر الحكم ودرر الكلم، المفهرس من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، الناشر : محمد علي الانصاري القمي، طهران، ايران، ١٣٣٧هـ: ١٤٧/١.
- (٦٠) سورة الاسراء، الآية : ٩٣.
- (٦١) التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري (دراسة موازنة)، محمود لطفي نايف عبدالله، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩: ٣٣.
- (٦٢) الديوان: ٨٠.
- (٦٣) ينظر : الزهد في شعر ابي اسحاق الالبيري، بودي عبد الحميد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، الجزائر ، ٢٠٠٩: ٩.
- (٦٤) الديوان : ٣٣.
- (٦٥) ينظر : ابو اسحاق الالبيري الفقيه الزاهد دراسة في شعره وفكره: ٧٩.
- (٦٦) نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره السيد الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، شرح: محمد عبدة، دار المعرفة، بيروت - لبنان، (د. ت): ١٥/٤.
- (٦٧) الديوان : ٢٨.
- (٦٨) سورة الاعراف، الآية : ١٧٥ - ١٧٦.
- (٦٩) الديوان : ٤٥.
- (٧٠) الديوان : ٧٨ - ٧٩.
- (٧١) الديوان: ١١٧.
- (٧٢) الديوان : ٥٣.
- (٧٣) الديوان : ٥٣.
- (٧٤) ينظر : ابو اسحاق الالبيري حياته وشعره، الطاهر احمد الفكي ميرغني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة ام درمان الاسلامية، السودان، ٢٠٠٧: ٧٢.
- (٧٥) الديوان : ٣٠.
- (٧٦) الديوان : ٦٦.

- (٧٧) الديوان : ٤١.
- (٧٨) الديوان : ١٣٧.
- (٧٩) ينظر : ابو اسحاق الالبيري حياته وشعره: ٥٦.
- (٨٠) ينظر : استلهام الحديث النبوي في شعر أبي إسحاق الألبيري، سلمان خطاب ورودان مرعي وغصن كباية، مجلة جامعة تشرين، الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٤١)، العدد (٤)، ٢٠١٩: ٢٦٢.
- (٨١) الديوان : ٥٩.
- (٨٢) الديوان : ١٤٢.
- (٨٣) ينظر : الزهد في شعر ابي اسحاق الالبيري: ٥١.
- (٨٤) الديوان : ٤٥ - ٤٦.
- (٨٥) الديوان: ٧٨.
- (٨٦) الديوان: ١٠٣.
- (٨٧) ينظر : دراسة تحليلية لمضامين انماط التناص الديني في شعر الالبيري، عباس يداللهي فارساني، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - العدد الرابع والأربعون، ٢٠١٨ : ٦٢.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابو اسحاق الالبيري الفقيه الزاهد دراسة في شعره وفكره، سامر طلعت توفيق ابو لبدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة اليرموك، ٢٠٠٣.
٢. ابو اسحاق الالبيري حياته وشعره، الطاهر احمد الفكي ميرغني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة ام درمان الاسلامية، السودان، ٢٠٠٧.
٣. الاخلاق الاسلامية في الشعر الاندلسي عصر ملوك الطوائف، يوسف شحدة الكحلوت، (د. ط)، (د. م)، ٢٠١٠.
٤. استلهام الحديث النبوي في شعر أبي إسحاق الألبيري، سلمان خطاب ورودان مرعي وغصن كباية، مجلة جامعة تشرين، الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٤١)، العدد (٤)، ٢٠١٩.
٥. تاريخ الادب العربي عصر الدول والامارات الاندلس، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٨٩.
٦. التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري (دراسة موازنة)، محمود لطفي نايف عبدالله، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩.

٧. تجليات الخطاب الديني في شعر أبي إسحاق الألبيري الأندلسي (ت٤٦٠هـ)، محمد عبيد السبهاني، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد (١٨)، العدد (٤)، ٢٠١١ : ١١٨ - ١١٩.
٨. خطاب التحريض وآلياته في قصيدة أبي إسحاق الألبيري، شكري الطوانسي، المؤتمر العلمي الدولي الثاني، معالم التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، المجلد (٢)، ٢٠١٠.
٩. دراسة تحليلية لمضامين انماط التناسل الديني في شعر الألبيري، عباس يداللهي فارساني، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - العدد الرابع والأربعون، ٢٠١٨.
١٠. ديوان أبي إسحاق الألبيري، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩١.
١١. الزهد في شعر أبي إسحاق الألبيري، بودي عبد الحميد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠٠٩.
١٢. صورة اليهودي في ديوان أبي إسحاق الألبيري الأندلسي، محمد جلاء إدريس، مجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة - مركز الدراسات الشرقية، المجلد ٢٣، العدد ٤، ٢٠٠٩.
١٣. عصر ابن زيدون، جمعة شيخة، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للأبداء الشعري، الكويت، ٢٠٠٤.
١٤. غرر الحكم ودرر الكلم، المفهرس من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عبد الواحد بن محمد التميمي الأمدي، الناشر: محمد علي الانصاري القمي، طهران، إيران، ١٣٣٧هـ.
١٥. قصيدة أبي إسحاق الألبيري إلى باديس بن حبوس الصنهاجي: دوافعها وتأثيرها على أهل غرناطة، محمد بن عبدالرحمن الهدلق، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المجلد الأول، الجزء الثاني.
١٦. قضايا الذات الشاعرة في شعر أبي إسحاق الألبيري، عبد الجواد شعبان الفحام، مجلة الدراسات العربية العدد (١٢)، المجلد (٢)، ٢٠٠٥.
١٧. المختار من الشعر الأندلسي، محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان.
١٨. مذكرات الأمير عبدالله المسماة بكتاب "البيان"، عبدالله بن بلقين، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥.
١٩. مع شعراء الأندلس والمنتبي، اميليو غارسيا غومس، ترجمة: الطاهر أحمد مكّي، دار المعارف، القاهرة، مصر.

٢٠. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس دار صادر بيروت. ١٩٦٨.
٢١. نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره السيد الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، شرح: محمد عبدة، دار المعرفة، بيروت - لبنان، (د. ت).
٢٢. الهزيمة في الشعر الأندلسي في القرن الخامس الهجري، بشير عبيد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، ٢٠٠٩ .